ثماني سنوات على استشهاد باسل فليحان: المعهد من... مدرسته

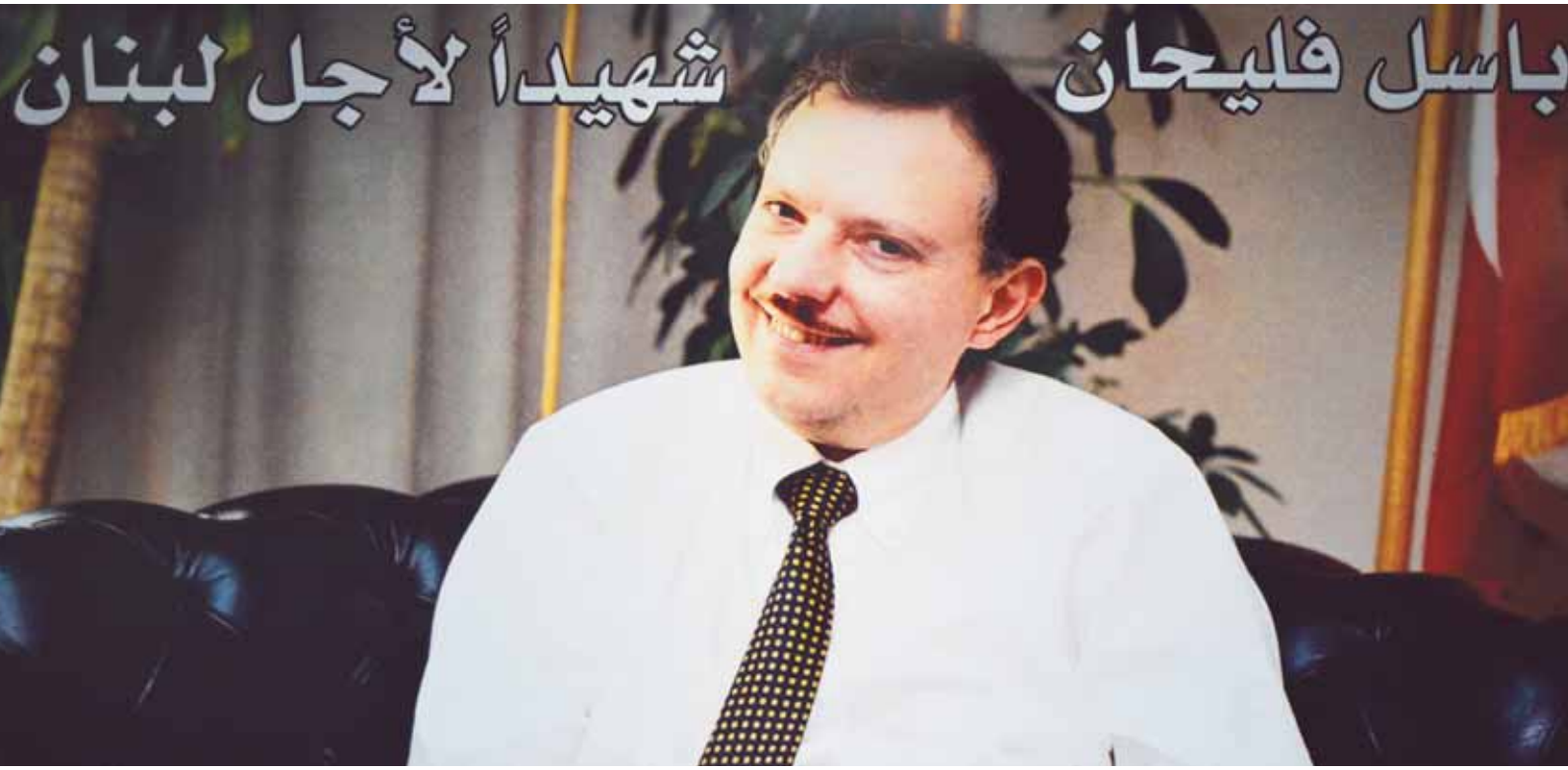

شرفٌ كبيرٌ أن يحمل معهدنا إسم باسل فليحان.
والإسمُ مناسبٌ للمسمّى، لأن باسل فليحان، في "قاموس" الإدارة والحكم والشأن العام اللبناني، كان يجسّد القيم التي يقوم عليها معهدنا: العلم والكفاية والشجاعة والشفافية والتجرّد والإستقامة.
والمعهد المالي يحمل منذ العام ٢٠٠٦ اسم الوزير الشاب الشهيد ليس فقط تكريما لذكراه، أو لدوره في تحقيق رؤية مؤسس المعهد، دولة الرئيس فؤاد السنيورة، بل لأن باسل فليحان كان في تواضعه وإقدامه ومثابرته على العمل، "مدرسةً" لكل من عرفه، وأملا بجيل جديد من السياسيين الشباب والناشطين في الشأن العام على قاعدة اللاطائفية والنوعيّة والتمييز...
ومعهدنا ينتمي إلى هذه المدرسة.
فالرجل الذي يحمل اسمه المعهد كان "أمثولة" في الجديّة والتفوق، ونموذجاً تطبيقياً للنظرية التي آمن بها: "ثروة لبنان الحقيقيّة هي طاقاته البشريّة، واللبناني يملك المعرفة والموهبة والدينامية والانفتاح وروح المبادرة".
..... في ١٨ نيسان ٢٠٠٥، بعد ٦٤ يوماً من جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، قاوم خلالها باسل آلاما لا توصف، متسلحا بمحبّة زوجته "يسما" وطفلاه "رينا " و"ريّان"، وشجاعة أمه رضى فليحان رحمها الله، زوجة الدكتور المميز بانسانيّته فريد فليحان، أسلم باسل روحه الجميلة إلى ربّه متأثراً بالحروق البالغة التي أصيب بها جراء الإنفجار.

بعميق التأثر والأسى، نتذكر باسل في مثل هذا اليوم، ونعمل كلّ يوم لتحقيق أمله وأملنا بدولة ذكية، رشيقة، عادلة، منفتحة على العالم، اقتصادها منافس، والقيّمون عليها هاجسهم أمن المواطن وخيره وحفظ أمانته: المال العام.
وفي كلّ برنامج ننظمه، أو دورة تدريبية نقيمها، أو نشرة علميّة نصدرها، وفي كلّ شاب أو شابة يتزود أو تتزود من المكتبة الماليّة ومركز التوثيق لدينا، وفي كل موظف نساهم في تعزيز معارفه وشحذ مهاراته وتثبيت ثقته بدوره وبقيم العدالة والنزاهة والحياديّة فيه، نوجه تحيّة وفاء إلى روح باسل فليحان، وإلى الدولة التي حلم بها ذات يوم، حين رجع إلى الوطن، وحين رفض مغادرته رغم الاخطار.
ثماني سنوات مرت على استشهاده، وفي الذكرى نجدد التزامنا العمل من أجل دولـة "تكون في خدمة المواطن عوضاً أن تكون في خدمة نفسها وخدمة موظفيها"، دولـة "يكون المواطن محور سياستها وقراراتها والهدف الأول والأخير الذي من أجله تعمل".
فنحن، في معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي، عندما اتخذنا هذا الخيار، "لم نفعل ذلك بعقولنا فقط...بل بقلوبنا أيضاً"

لمياء المبيض بساط
رئيسة معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي

> ***"سنعمل لتطوير وتحديث وعصرنة ثروتنا البشرية كي نستطيع المنافسة وكي نجد دوراً فعالاً للبنان في الاقتصاد العالمي الجديد...اقتصاد المعرفة"***

> طاقاتنا البشرية هي ثروتنا الحقيقية ومحور سياساتنا الاقتصادية للأعوام المقبلة

> تراجع لبنان عن التزامات قطعها أمام المجتمع الدولي أجمع يسيء الى صورة لبنان ويزيد كلفة الاصلاح في المستقبل

سيرة... ومحطات

وُلد باسل فليحان في عين زحلتا في أيلول ١٩٦٣. تزوج من يسما نبيل مسلم سنة ١٩٩٨ ولهما ولدان، رينا وريان. عُرف برصانته وأخلاقه العالية ومن سماته بسمة لا تفارق شفتيه مع الحزم في اتخاذ القرارات.

الدراسة: سنة ١٩٨٤، نال شهادة بكالوريوس في الاقتصاد من الجامعة الأميركية في بيروت. وحصل سنة ١٩٨٥ على شهادة ماجستير في الاقتصاد التنموي والعالمي من جامعة "يال"، في الولايات المتحدة. حاز شهادة دكتوراه في الاقتصاد سنة ١٩٩٠ من جامعة كولومبيا، في نيويورك.

الحياة المهنية: شغل باسل منصب مستشار في دائرة الشرق الأوسط في البنك الدولي من سنة ١٩٨٧ حتى ١٩٨٨، ثم منصب مستشار المدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي من سنة ١٩٩١ حتى ١٩٩٣.

عندما كان المستشار الاقتصادي لوزير المالية فؤاد السنيورة، في العام ١٩٩٣، ومديراً لمشروع البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية في وزارة المالية حتى ١٩٩٩، ساهم باسل فليحان في جهود الوزارة للإصلاح والتحديث، ومن ضمنها تصميم المشاريع المتعلقة بإعادة تنظيم ومكننة المالية العامة، وإدارة الجمارك ومديرية الشؤون العقارية والسجل العقاري وتأسيس المعهد المالي والمكتبة المالية. مثّل فليحان وزارة المال في المفاوضات مع وكالات التصنيف الائتماني العالمية، والمؤسسات المتعددة الجهات والمؤسسات المالية العالمية الخاصة، وشارك في المناقشات والمفاوضات حول الاتفاقات المتعلقة بالضرائب والاستثمار، فعُرف بصلابته وديته وحزمه وحاز ثقة واحترام الجميع.

سنة ٢٠٠٠، انتخب نائباً عن مدينة بيروت في البرلمان اللبناني في كتلة الرئيس الشهيد رفيق الحريري. وتولى فليحان منذ العام ٢٠٠٣ حتى استشهاده رئاسة لجنة الاقتصاد والتجارة والصناعة والتخطيط البرلمانية.

وخلال توليه حقيبة وزارة الاقتصاد والتجارة بين الأعوام ٢٠٠٠ و ٢٠٠٣، أطلق باسل فليحان عملية تحديث عدد من القوانين التجارية والاقتصادية لاسيما في مجال حماية المستهلك والمنافسة والتجارة الالكترونية وحقوق الملكية الفكرية. وهو يعتبر المهندس الأول لمؤتمر "باريس-٢" الذي عقد برعاية الرئيس الفرنسي جاك شيراك في باريس في تشرين الثاني ٢٠٠٢. كذلك كان له دور محوري في رسم اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي.

الرؤية

أعدّ باسل فليحان رؤية اقتصادية مستقبلية سلّمها الى الرئيس الشهيد رفيق الحريري قبل ساعات معدودة على الاستشهاد، بعد أن وضع اللمسات النهائية عليها خلال عطلة تزلج أمضاها في سويسرا مع زوجته يسما نبيل مسلم وولديهما رينا وريان، قبل أن يعود الى بيروت مساء ١٣ شباط ٢٠٠٥، عشية جريمة اغتيال الرئيس الحريري.

ترتكز الرؤية التي وضعها فليحان على خمسة محاور:

- تطوير وتحسين مستويات المعيشة للمواطن اللبناني وتدعيم شبكات الأمان، بتحديث وتطوير نوعية وجودة الخدمات الاجتماعية الأساسية التي تقدمها الدول من تعليم ورعاية صحية، إضافة الى إصلاح الضمان الاجتماعي.
- وضع الأسس لاقتصاد حديث وعصري يسمح بتطوير القدرات البشرية التي يتمتع بها لبنان، واعتماد الاصلاحات الهيكلية لتسهيل وتفعيل عمل القطاع الخاص ولتعزيز تنافسية الاقتصاد اللبناني والاستفادة أكثر من الفرص المتاحة.
- تشجيع القطاعات الانتاجية التقليدية، لا سيما قطاعي الصناعة والزراعة، وذلك في ضوء تحرير الأسواق ولتنمية مناطق الريف وخلق فرص عمل جديدة.
- استكمال عملية تحرير الاقتصاد واندماج لبنان في محيطه الإقليمي وفي الاقتصاد الدولي.
- المالية العامة وتأمين الاستقرار الماكرو اقتصادي.

شريك في ولادة المعهد

شكل إعلان النوايا الذي وقعه في العام ١٩٩٥ دولة الرئيس الشهيد رفيق الحريري ورئيس الوزراء الفرنسي آلان جوبيه، القاعدة الأساس لإنشاء المعهد المالي. وفي كانون الأول ١٩٩٥، زار وزير الدولة للشؤون المالية آنذاك فؤاد السنيورة، ومعه مستشاره باسل فليحان، العاصمة الفرنسية باريس، حيث كانت لهما لقاءات مكثفة مع المسؤولين في وزارة المال الفرنسية، تم على أساسها تحديد أسس التعاون المستقبلي في مجال التدريب المهني لكوادر وزارة المال اللبنانية. وتُوِّجَ هذا الجهد بالتوقيع على بروتوكول التعاون اللبناني–الفرنسي خلال زيارة الرئيس جاك شيراك إلى بيروت في نيسان ١٩٩٦، والذي قضى بتأمين تعاون إداري بين وزارة المال اللبنانية ووزارة الاقتصاد والمالية والصناعة الفرنسية وذلك ضمن البرنامج العام لإعادة تأهيل وتحديث الدولة اللبنانية. وفي حزيران من العام نفسه جرى توقيع الاتفاق بين وزارة المال اللبنانية ووكالة التعاون التقني الدولي التابعة لوزارة المال الفرنسية (Adetef)، وانطلق المشروع في تموز ١٩٩٦، في مركز المالية القديم في كورنيش النهر، بفضل تمويل قدره ٥ ملايين فرنك فرنسي ورؤية رائدة للرئيس فؤاد السنيورة.

لقد عرفتك كما لم اعرف احد، لم أصادف في حياتي يا شهيد الشباب شاب مثلك، كم اذكر تلك المكاتب الهادئة في مالية رياض الصلح، حيث كنت استمع لنصائحك وأفكارك الصادقة المرهفة بكل شوق واهتمام، لقد نضجت بي فكرة تحقيق الذات والمثابرة وعدم التراجع يوم قلت لي أن الفشل طريق النجاح فلا تتراجع، ففي الإصرار انتصار، يا لحظيا الكبير أني كنت في يوم من الأيام احضى برفقتك الغالية، ويا لحظنا التعيس أننا نفقد خيرة شبابنا في عبثية الجهل والتخلف.

وليد الشعّار – ١٨ نيسان ٢٠١٣

"الهدف الأساسي لسياساتنا الاقتصادية تطوير وعصرنة طاقاتنا البشرية
بحيث يمكن اللبنانيين المنافسة والاندماج في الاقتصاد العالمي"

إلى باسل... من رينا وريّان

تحت عنوان "١٨ نيسان: في مثل هذا اليوم رحل باسل فليحان"، نشرت صحيفة "النهار" قصيدتين لنجلي الشهيد، رينا وريّان، مهدت لهما بالمقدمة الآتية:
اليوم الذكرى الثامنة لاستشهاد باسل فليحان، الذي رافق الرئيس رفيق الحريري في سيارته من مجلس النواب، الى دنيا الآخرة. سبقه الرئيس بشهرين، ظل فيهما باسل فليحان، يصارع الحروق والآلام التي اخترقت جسده، حتى فارق الحياة في ١٨ نيسان ٢٠٠٥. هو النائب والوزير والاستاذ الجامعي، ومهندس مؤتمر باريس – ٢. والاهم انه الانسان الذي أحبه كل من عرفه. في الذكرى كتب نجلا فليحان رينا وريان قصيدتين بالفرنسية لذكرى والدهما. تمت ترجمتهما من الفرنسية لتنشرا في المناسبة كأصدق تعبير عن الحب الذي تكنه له العائلة وكثير من اللبنانيين الذين عرفوه.

رينا وريان فليحان

أبي

رحت أبحث عن أبي
لكنه لم يعد موجوداً هنا
سألت أمي فقالت:
"لم يعد مقيماً في الارض
بل في السماء،
لكن لا تقلقي،
عينه دائما عليك.
هو يراكِ ويسهر عليكِ
ولا يتركك لحظة وحيدة.
هو دائما هنا
حتى لو لم تريه.
انه يعيش الآن
مع اينشتاين والآخرين،
مع اسلافه وابطاله.
هو سعيد هناك
انا سعيدة هنا
وأنت سعيدة.
الجميع سعداء
وان كانت ثمة ايام
كانت لتكون الحياة فيها أكثر سهولة
مع أب موجود دائماً من أجلك."

رينا – نور فليحان

القوارب

أنظروا الى القوارب الآتية من المرفأ.

أحس بأني عصفور
يحلّق في الهواء.
عندما أكون في قارب
أشعر بأني أطير
حتى لو لم أكن أتحكم به
يعطيني الزورق ذاك الشعور.
حتى وسط العاصفة
أشعر بأني في أمان.
لماذا لا يفكر
البعض مثلي؟
إذا كنت الوحيد الذي يفكر هكذا
ليكن الفرح كله لي.
سأذهب على الفور.
كي أكون وحدي أخيراً.
ليس من ضرورة للموت
لكي نكون في النعيم.
القوارب اصدقائي
المحرك ابني
وأمي المرفأ.

ريان – فريد فليحان

من اقواله... تعرفونه

على الدولة بكل مؤسساتها أن تكون في خدمة المواطن عوضاً عن أن تبقى في خدمة نفسها وخدمة موظفيها

المواطن اللبناني مغتربا أو مقيما شكل الميزة التفاضلية الأساسية للبنان على مر السنين

عندما تتخذون قراراً من المهم الا تفعلوا ذلك بعقلكم فقط... بل بقلبكم ايضا

لا بد من أن يكون المواطن محور سياسة الدولة وقراراتها

والهدف الأول والأخير الذي من أجله تعمل

الانفتاح الاقتصادي والفكري والثقافي وحرية الفكر والتعبير من العوامل الأساسية التي ساهمت في تطوير المواطن اللبناني

محور سياستنا الاقتصادية المواطن اللبناني بطاقته ومعرفته ومواهبه وديناميته وانفتاحه

وتنوع آرائه ومعتقداته وروح المبادرة لديه

Human Capital is the true wealth of Lebanon. The Lebanese is distinguished by his skills, talent, dynamism and spirit of initiative

You have freedom. You have knowledge. You have tolerance.
You have a choice. Use them to make the world a better place.

A source of hope and inspiration and a role model

Basil Fuleihan (1963 – 2005) served as Minister of Economy and Trade from the year 2000 till 2003. He endeavored to modernize many commercial and economic laws and regulations in the fields of consumer protection, regulation of market competition and e-commerce Intellectual Property Rights. He is considered as the chief architect of the Paris II conference organized under the patronage of former French President Jacques Chirac, in Paris, in October 2002. He also negotiated and helped catalyzing the ratification of the Association Agreement between the European Union and Lebanon.
He was elected as Member of Parliament in 2000 and appointed Chairman of the Parliamentary Committee on National Economy, Trade, Industry and Planning in 2003.

From 1993 to 1999, Basil Fuleihan served as an Economic Advisor to the Minister of Finance and Project Director of the IBRD/ UNDP Revenue Enhancement and Fiscal Management project at the Ministry of Finance. Under the guidance of Minister Fuad Siniora, he contributed to the reform and modernization efforts and played a key role in restructuring the Treasury, Customs, as well as Cadastre and Land registry Directorates. He also helped Minister Siniora realize his vision to create a knowledge hub at the Ministry: the Institute of Finance and its documentation center.

Fuleihan represented the Ministry of Finance throughout the negotiations conducted with international credit rating agencies and multilateral and financial institutions. He also participated in the negotiations of taxation and investments agreements.

Basil Fuleihan tragically passed away on the 18th of April 2005, succumbing to the terrible burns caused by the explosion that lead to the death of former Prime Minister Rafic Hariri on the 14th of February 2005.

Basil Fuleihan was a source of hope and inspiration for his generation and a role model for future young leadership in Lebanon.

In honor of his life and many achievements, the Ministry of Finance dedicated the Institute to his memory.

La vraie richesse du Liban réside dans son énergie humaine car le libanais se distingue par son savoir, son talent, son dynamisme, son ouverture et son esprit d'initiative